

الصاحب

الصاحب بمعنى الأبوين:

قال تعالى: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبَكَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] (١).

الصاحب بمعنى الزوج:

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

الصاحب بمعنى السكان:

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤].

الصاحب بمعنى الرفيق في السفر:

قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَلْقَىٰ اللَّهَ مَعْنَاً﴾ [التوبة: ٤٠].

الصاحب بمعنى الأخ:

قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِّمَّا كَفَرُوا لَخَبِيرٌ لَّهُمْ فَسَادٌ لَّهُمْ وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٢-٣٤] (٢).

الصاحب بمعنى القوم:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَىٰمُ الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (١١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢].

الصاحب بمعنى الخزنة:

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

(١) تفسير القرطبي (١٨/٧).

(٢) تفسير القرطبي (٤٠٤/١٠).

لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَزَادُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴿ [المدثر: ٣١] .

الصاحب بمعنى الملازم:

قال تعالى: ﴿ يَصْحَبِي السَّجَنُ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾

[يوسف: ٣٩] .

الصاحب الملازم إنساناً كان أم حيواناً أو مكاناً أو زماناً ، ولا فرق أن تكون مصاحبته بالبدن ، وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة وعلى هذا قيل:

لئن غابت عن عيني . . . لما غبت عن قلبي^(١)

وقد يضاف الصاحب إلى مسوسه نحو: صاحب الجيش وإلى سائسه نحو صاحب الأمير .

والمصاحبة والاصطحاب: أبلغ من الاجتماع لأجل أن المصاحبة تقتضي طول لبثه فكل اصطحاب اجتماع ، وليس كل اجتماع اصطحاباً^(٢) .

قال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

[الأعراف: ١٨٣] .

وقد سُمِيَ النبي - ﷺ - صاحبهم تنيهاً أنكم صحبتتموه وجربتموه وعرفتتموه ظاهرة وباطنه ولم تجدوا به خبلاً وجنّة .

والإصحابُ للشّي: الانقياد له ، وأصله أن يصير له صاحباً .

وتُقَال: أَصْحَبَ فلاناً إذا كَبُرَ ابنُه فصار صاحِبُه ، وأصْحَبَ فلانٌ فلاناً جُعِلَ صاحِباً له .

قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٣] .

أي لا يكون لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينه وروح ورفيق .

(١) مغني اللبيب (٣٥٨) .

(٢) اللسان ، لابن منظور (٥١٩/١) .



الصاعقة

الصاعقة بمعنى عقوبة من غير أجل ويعود صاحبه إلى الدنيا :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٥] (١) .

الصاعقة بمعنى النار التي تقع من السحاب :

قال تعالى : ﴿ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ ، وَالْمَلَيِّكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣] (٢) .

الصاعقة بمعنى عذاب فيه موت :

قال تعالى : ﴿ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾

[فصلت: ١٣] (٣) .

الصاعقة : قال بعض أهل اللغة : الصاعقة على ثلاثة أوجه :

١ - الموت ، لقوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨] .

٢ - العذاب .

٣ - النار .

وما ذكره فهو أشياء حاصلة من الصاعقة فإن الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو ، ثم يكون منه نار فقط أو عذاب أو موت ، وهي في ذاتها شيء واحد ، وهذه الأشياء تأثيرات منها .

والصاعقة: الصوت العنيف أو الرعد ، وأطلق على ما يصحب الرعد الشديد من نار تحرق من تقع عليه .

(١) تفسير الطبري (٢/ ٨٢) ، والوسيط للواحدى (١/ ١١٠) ، وغريب القرآن للسجستاني (٩٧) .

(٢) الوسيط للواحدى ، واللسان لابن منظور ، مادة : ص - ع - ق (١٠/ ١٩٨) .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني (٢٨١) ، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٦) .

وكليات أبي البقاء (٢٧٧) .

الصادقين

الصادقين بمعنى صادقين في الجهاد:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] (١).

الصادقين بمعنى النبيين:

قال تعالى: ﴿لَيْسَتِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨].

الصادقين بمعنى المهاجرين خاصة:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَرَضُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

الصادقين بمعنى المؤمنين:

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤].

الصدق والكذب: أصلهما في القول ماضيًا كان أو مُستقبلًا ، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في القول، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام .

قال تعالى: ﴿لَيْسَتِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ ، أي يسئل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيهاً أنه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل .

قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧].
فهذا صدقٌ بالفعل وهو التحققُ أي حقق رؤيته .

قال تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٤٨].

فإن ذلك سؤال أن يجعله الله تعالى صالحاً بحيث إذا أثنى عليه من بعده لم

(١) تفسير القرطبي (٢٨٨/٨)، وتفسير الرازي (٥٣١/٤)، وتنوير المقباس (٢٨٨/٢) .



كلمات قرآنية بمعانٍ مختلفة

يكن ذلك الشئ كذباً ، بل يكون كما قال الشاعر :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح . . . فأنت كما نشني وفوق الذي نشني^(١)

والتصديق : يستعمل في كل ما فيه تحقيق .

يُقال صدقني : فعله وكتابه .

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة: ٨٩].

والصدقة : صدق الاعتقاد في المودة وذلك مختص بالإنسان دون غيره .

قال تعالى : ﴿ فَمَالًا مِّن شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

والصدقة : ما يُخرجه الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة ، ولكن الصدقة في الأصل يُقال للمتطوع به صدقة ، والزكاة للواجب ، وقد يُسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الصدق في فعله .

قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وَصَدَاقُ الْمَرْأَةِ وَصَدَاقُهَا وَصَدَقْتُهَا : ما تُعطي من مهرها وقد أَصَدَقْتُهَا .

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء: ٤].

وَالصُّدِيقُ : الرجل الكثير الصدق .

وقيل : الصديق : من لم يصدر منه الكذب أصلاً .

وقيل : من لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق .

وقيل : من صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه .

قال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

فالصديقون: قوم دون الأنبياء في الفضيلة؛ ولكن درجاتهم ثاني درجة النبيين، وقسم سبحانه الناس إلى صادق ومنافق .

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤].

والإيمان أساسه الصدق ، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما يحارب الآخر ، وأخبر سبحانه أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه .

قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال ، كاستواء السنبلة على ساقها .
والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة ؛ كاستواء الرأس على جسد .

والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة؛ فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق. والصدق: أبلغ من الصدوق ، والصدوق: أبلغ من الصادق؛ فأعلى مرتبة الصدق مرتبة الصديقية ، وهي كمال الانقياد للرسول مع كمال الإخلاص للمرسل .

وأخبر سبحانه عن خليله إبراهيم - عليه السلام - أنه سأله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين ، وبشر عباده أن لهم قد صدق ، ومقعد صدق .

قال تعالى: ﴿إِن كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ



الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٢٠﴾ [يونس: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

فهذه خمسة أشياء:

- * مدخل الصدق .
- * مخرج الصدق .
- * ولسان صدق .
- * مقعد الصدق .
- * وقدم الصدق .

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله الموصول إلى الله، وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة، فمدخل الصدق ومخرج الصدق أن يكون دخوله وخروجه حقاً ثابتاً لله تعالى ومرضاته، وأما لسان الصدق فهو الثناء الحسن من سائر الأمم بالصدق ليس بالكذب، كما قال عن الأنبياء: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠].

وأما قدم الصدق فُفسر بالجنة، وُفسر بمحمد - ﷺ -، وُفسر بالأعمال الصالحة، وأما مقعد صدق فهو الجنة عند ربهم تبارك وتعالى، ووصف ذلك كله بالصدق مستلزم ثبوته واستقراره، وأنه حق فهو صدق غير كذب، وحق غير باطل، ودائم غير زائل، ونافع غير ضار .

ومن علامات الصدق طمأنينة القلب إليه، ومن علامات الكذب حصول الريبة .

فَعَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ ، قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ : حَفِظْتُ مِنْهُ : « الصِّدْقُ طَمَآنِينَةٌ وَالْكَذِبُ رَيْبَةٌ » (١) .

(١) مُسْنَدُ الشَّهَابِ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا »^(١).

وما أحسن ما قيل :

الصدق حلوه وهو المر . . . والصدق لا يتركه الحر
جوهرة الصدق لها زينة . . . يحسدها الياقوت والدر
قال بعضهم : لم يشم روائح الصدق من داهن نفسه أو غيره .
وقال بعضهم : الصادق الذي يتهاى له أن يموت ولا يستحي من سره لو
كُشف .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٩٤] .

وقال بعضهم : من لم يؤدِّ الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت ؟ .
قيل : وما الفرض الدائم ؟ .
قال : الصدق .

وقيل : من يطلب الله بالصدق أعطاه مرآة يُبصر فيها الحق والباطل .
وقيل : عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرك ، ودع الكذب حيث تراه أنه
ينفعك ، فإنه يضرك .



الصبر

الصبر بمعنى الصوم:

قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

[البقرة: ٤٥] (١).

الصبر بمعنى الجراءة:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] (٢).

الصبر بمعنى الإصرار على الشر:

قال تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقُ اللَّامِلَاتِ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾

[ص: ٦] (٣).

الصبر بمعنى الرضا:

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

الصبر يورث صاحبه الإمامة:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرِبُ لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

أهل الصبر من أهل العزائم:

قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

(١) تفسير القرطبي (١/ ٣٧٣)، وتفسير الطبري (٢/ ١١)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٣).
 (٢) تفسير البحر المحیط (١/ ٤٩٤)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٣٦)، والوسيط للواحدى (١/ ٢٤٩).
 (٣) مفردات الراغب الأصفهاني (٢٧٤).

الصبر بمعنى النهي عن ضده :

قال تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾

[الأحقاف: ٣٥] .

البشرى لأهل الصبر:

قال تعالى : ﴿ وَلَنْبَلُوكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالضَّرَمَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

الصبر بمعنى الثناء على أهله :

قال تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

ضمان المدد والنصر لأهل الصبر:

قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ
آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥] .

الصبر يوجب المحبة :

قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] .

الصبر بمعنى الاستعانة بالله:

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفِ فِي
صَبْرٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧] .

الصبر: حبس النفس عن الجزع والسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ،
وحبس الجوارح عن التشويش .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : ذكر الله تعالى الصبر في القرآن نحو من تسعين
موضعًا ، وهو واجب بإجماع الأمة ، وهو نصف الإيثار ، فإن الإيثار نصفان ،



نصف صبر، ونصف شكر .

الصبر على ثلاثة أنواع :

- ١- صبرٌ على طاعة الله .
- ٢- صبرٌ عن معصية الله .
- ٣- صبرٌ على امتحان الله .

فالأولان : الصبر على ما يتعلق بالكسب ، والثالث : الصبر على ما لا كسب للعبد فيه .

جاء في الأثر :

كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الحب، وبيعه، وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره، ولا كسب له فيها، وليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية، فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة، فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية، وعزباً ليس له ما يعوضه ويبرد شهوته، وغريباً والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه مَنْ بين أصحابه ومعارفه وأهله، ومحسوبونه مملوكاً والمملوك أيضاً ليس له وازع كوازع الحر، والمرأة جميلة، وذات منصب، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الحب على ما ليس من كسبه؟! .

والصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرّمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة

عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية .

الصبر ينقسم إلى نوع آخر من القسمة على ثلاثة أنواع :

١- صبر بالله . ٢- صبر لله . ٣- صبر مع الله .

فالأول : الاستعانة به ، ورؤية أنه هو المصبر ، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه .

وقيل : الصبر : الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وقيل : هو الفناء في البلوى ، بلا ظهور شكوى .

وقيل : إلزام النفس الهجوم على المكاره .

وقيل : المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية .

وقيل : الصبر هو الاستعانة بالله

مراتب الصبر خمسة :

١- صابر . ٢- مصطبر . ٣- متصبر .

٤- صبُور . ٥- صبار .

فالصابر : أعمها ، والمصطبر : المكتسب للصبر ، المبتلى به .

والمتصبر : متكلف الصبر حامل نفسه عليه .

والصبور : العظيم الصبر الذي صبره أشد من صبر غيره .

والصَّبَّار : الشديد الصبر ، فهذا في القدر والكم ، والذي قبله في الوصف

والكيف .

وقيل : تجرَّع الصبر ، فإن قتلك : قتلك شهيداً ، وإن أحياك : أحياك عزيزاً حميداً

وقيل : الصبر لله عناء ، وبالله بقاء ، وفي الله بلاء ، ومع الله وفاء ، وعن الله

جفاء ، والصبر على الطلب عنوان الظفر ، وفي المحن عنوان الفرج .

وقد أمر الله سبحانه في كتابه بالصبر الجميل الذي لا شكوى معه ، والصفح



الجميل الذي لا عتاب معه ، والهجر الجميل الذي لا أذى معه .
 رأى بعضهم رجلاً يشكو إلى رجل آخر فاقّةً وضرورة ، فقال : يا هذا تشكوا
 من يرحمك إلى من لا يرحمك ! ، ثم أنشده :

وإذا اعترتك بلية فاصبر لها . . . صبر الكريم فإنه بك أرحم
 وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما . . . تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

قال الشيخ : عبد الله الأنصاري :

الصبر حبس النفس على المكروه ، وعقد اللسان عن الشكوى ، وهو على
 ثلاث درجات :

الأولى : الصبر عن المعصية - بمطالعة الوعيد - إبقاء على الإيمان ، وحذرا من
 الجزاء . وأحسن منها الصبر عن المعصية حياءً .

الثانية : الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دوامًا ، وبرعايتها إخلاصًا ،
 وبتحسينها علمًا .

الثالثة : الصبر في البلاء ، بملاحظة حسن الجزاء ، وانتظار روح الفرج .
 وتهوين البلية بعد أيادي المنن وبذكر سوائف النعم ، فإنَّ الصبر لله متعلق
 بالإلهية ، والصبر به متعلق بربوبيته ، وما تعلق بالإلهية أكمل وأعلى مما تعلق
 بربوبيته ، ولأنَّ الصبر له عبادة ، والصبر به استعانة ، والاستعانة وسيلة ،
 والعبادة غاية ، والغاية مرادة لنفسها ، والوسيلة مرادة لغيرها ؛ ولأنَّ الصبر به
 مشترك ، بين المؤمن والكافر ، والبرِّ والفاجر ، فكلٌّ من شهد الحقيقة الكونية
 صبر به ، وأما الصبر له فمنزلة الرُّسل والأنبياء والصّديقين .

الصبر : الإمساك في ضيق . والصبر : هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل
 والشّرع ، أو عمًا يقتضيان حبسهما عنه .

فالصبر لفظ عام ، وربما خولف بين أسماؤه بحسب اختلاف مواقعه ؛ فإن

كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرًا لا غير، ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة، ويضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر، ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانًا، ويضاده المذل.

وقد سمي الله تعالى الصوم صبرًا .

عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «صُومُوا شَهْرَ الصَّبْرِ - يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ - ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ صَوْمِ الدَّهْرِ ، وَيُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ» (١).

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥].

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

أي احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم .

قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي تحمل الصبر بجهدك .

واصبروا: تحمل الصبر بجهدك في الوصول إلى مرضاة الله .

والصَّبُور: القادر على الصبر، والصَّابِر إذا كان فيه ضربٌ من التكلف .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].



الصدع

الصدع بمعنى الظهور:

قال تعالى ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥] ^(١).

الصدع بمعنى التفرق:

قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴾ [الروم: ٤٣] ^(٢).

الصدع بمعنى صداع الرأس:

قال تعالى ﴿ لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِقُونَ ﴾ [الواقعة: ١٩] ^(٣).

الصدع بمعنى الشق:

قال تعالى ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّعِجِ ﴾ [الطارق: ١٢] ^(٤).

الصدع : الشق في الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ، يُقال : صدعته فانصدع ، وصدعته فتصدع .

وكذا استعير منه الصداع وهو شبه الاشتقاق في الرأس من الوجع .

وتصدع : القوم أي تفرقوا .

والتصدية : كل صوت يجري مجرى الصدى في أن لا غناء فيه .

قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾

[الأنفال: ٣٥].

والتصدية: أن يقابل الشيء مقابلة الصدى ، أي الصوت الراجع من الجبل .

(١) كليات أبي البقاء (٢٢٧) ، وتفسير القرطبي (٦١ / ١٠) .

(٢) تفسير القرطبي (٤٢ / ١٤) ، ومفردات الراغب (٢٧٦) .

(٣) اللسان لابن منظور ، مادة : ص - د - ع .

(٤) تفسير الطبري (٤٦٩ / ٢) ، وتفسير القرطبي (١١ / ٢٠) ، ومفردات الراغب (٢٧٦) .

الصرف

التصريف بمعنى التلوين والتقليب:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] (١).

صرف بمعنى هزم:

قال تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢] (٢).

صرف بمعنى اسأل:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧] (٣).

صرف بمعنى بين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩].

صرفنا بالتشديد بمعنى قسمنا:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠] (٤).

(١) تفسير القرطبي (٢/١٩٩).

(٢) تفسير القرطبي (٢/١٩٩).

(٣) تفسير القرطبي (٨/٣٠)، ومفردات الراغب (٢٧٩).

(٤) تفسير القرطبي (١٣/٥٧).



الصرف بمعنى الدفع :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [٦٥] ﴿ [الفرقان: ٦٥].

صرف بمعنى عدل :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُصِرُّونَ ﴾ [غافر: ٦٩].

صرف بمعنى وجه :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

الصرف: رد الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره ، يقال صرفته .

قال تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا نَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ [الفرقان: ١٩].

أي لا يقدر أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب، أو أن يصرفوا أنفسهم عن النار ، وقيل أن يصرفوا الأمر من حالة إلى حالة في التغيير، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

أي أقبلنا بهم إليك إلى الاستماع منك .

وتصرف الرياح : صرفها من حال إلى حال .

والصريف: اللبن إذا سكنت رغوته كأنه صرف عن الرغوة أو صرفت عنه الرغوة .

والصرفان: الرصاص كأنه صرف عن أن يبلغ منزلة الفضة .

الصلاة

الصلاة بمعنى الصلوات الخمس:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

الصلاة بمعنى مواضع الصلاة:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣].

الصلاة بمعنى صلاة العصر:

قال تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [المائدة: ١٠٦].

الصلاة بمعنى صلاة الجنازة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُوتٌ﴾ [التوبة: ٨٤].

الصلاة بمعنى الدعاء:

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

الصلاة بمعنى الدين:

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَسْئَعِيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].



الصلاة بمعنى القراءة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

الصلاة بمعنى الرحمة والاستغفار:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].^(١)

الصلاة بمعنى المغفرة:

قال تعالى: ﴿ أَوْلَيْتِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

الصلاة بمعنى الكنائس:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج: ٤٠].
الصلوات كنائس اليهود وأصله في العبرية صلوتا.

الصلاة بمعنى صلاة الجمعة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩].

الصلاة: الدعاء والرحمة والاستغفار، وحسن الشاء من الله تعالى على رسوله - ﷺ -، وعباده في ركوع وسجود.

وصلاة الله للمسلمين: هي في التحقيق تركيته لهم، وهي من الملائكة والناس: الدعاء والاستغفار.

وسميت العبادة المعروفة صلاة، كتسمية الشيء ببعض ما يتضمنه، والصلاة

(١) تفسير غريب القرآن، للسجستاني (٩٩).

سلسلة العلوم القرآنية

من العبادات التي لم تنفك شريعةً منها ، وإن اختلف صورها بحسب شرع .
 قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقِعْتُمْ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ
 فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾
 [النساء: ١٠٣] .

وقال بعضهم : أصل الصلاة من الصلى ، ومعنى صلى الرجل أزال عن نفسه
 بهذه العبادة الصلى الذي هو نار الله الموقدة ، ويُسمى موضع العبادة الصلاة ،
 ولذلك سُميت الكنائس صلوات .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ
 قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢] .
 وإنما خص لفظ الإقامة تنبيهاً أن المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها
 لا الإتيان بهياتها فقط ، ولهذا قالوا : إن المصلين كثير ، والمقيمين لها قليل .

